الامام احمد هو محض السنة وصريحها الذي كان عليه ائمتها وقد خلصه تخليصا لا يعرف
قدره الا الخواص الامة الذين يعرفون منزلة اقدام الاذكيا الفضلا في هذه المهمه الغبرا
حتى كثر بين الفرق من الخصومات والاهوا وساير الناس يقولون بذلك من وجه دون وجه
قال الحافظ ابو الشيخ الاصبهاني في كتاب السنة قرات في كتاب شاكر عن ابي زرعة
قال الذي عندنا ان القوم لم يزالوا يعبدون خالقا كاملا بصفاته ومن زعم ان الله
كان ولا علم ثم خلق علما فعلم بخلقه او لم يكن متكلما فخلق كلاما ثم تكلم به او لم يكن سميعا بصيرا
ثم خلق سمعا وبصرا فقد نسبه الى النقص وقائل هذا كافر لم يزل الله كاملا بصفاته
لم يحدث فيه صفة ولا تزول عنه صفة قبل ان يخلق الخلق وبعد ما خلق الخلق كاملا بصفاته
نعم نجد ان الرب تبارك وتعالى يتكلم كيف يتكلم بشفتين ولسان وتبدو الهواته فهذا
السموات والارض قال لهما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين افتهما شفتان و
لسان ولهوات قلت ابو زرعة الرازي كان يشبه باحمد بن حنبل في حفظه وفقهه
ودينه ومعرفته واحمد كان عظيم الثنا عليه داعيا له وهذا المعنى الذي ذكره هو في كلام
الامام احمد في مواضع كما ذكره الخلال في كتاب السنة عن حنبل وقد ذكره حنبل في كتبه مثل
كتاب السنة والمحنة لحنبل قال حنبل سالت ابا عبد الله عن الاحاديث التي تروى ان الله تبارك
وتعالى ينزل الى سماء الدنيا وان الله يرى وان الله يضع قدمه وما اشبه هذه الاحاديث
فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئا ونعلم ان ما
جاء به الرسول حق اذا كانت باسانيد صحاح ولا نرد على الله قوله ولا يوصف الله تبارك و
تعالى باكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وقال حنبل في موضع اخر قال
ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه وقد اجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه
صفة ليس يشبهه شيء فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به
نفسه قال الله تبارك وتعالى وهو السميع البصير وقال حنبل في موضع اخر وهو سميع بصير
بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون وصفاته منه وله ولا نتعدى القران والحديث فنقول
كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك ولا تبلغه صفة الواصفين نؤمن بالقران
كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ووصف وصف به

نفسه

نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه هذا كله يدل على
ان الله تبارك وتعالى يرى في الاخرة والتحديد في هذا بدعة والتسليم له بامره بغير صفة ولا
حد الا بما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل عالما متكلما غفورا عالم الغيب والشهادة
علام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا ترد ولا تدفع وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى ثم
استوى على العرش كيف شاء المشية اليه عز وجل والاستطاعة ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء و
هو كما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير قول ابرهيم لابيه
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فثبت ان الله سميع بصير صفاته منه لا نتعدى القران والحديث
والخبر يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك الا بتصديق الرسول وتثبيت القران لا
يصفه الواصفون ولا يحده احد تعالى الله عما يقول الجهمية والمشبهة قلت له والمشبهة ما يقولون
قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقال حنبل في موضع اخر وقدم كقدمي فقد شبه الله
بخلقه وهذا يحده وهذا كلام سوء وهذا محدود الكلام في هذا لا احبه قال عبد الله
جردوا القران وقال النبي صلى الله عليه وسلم يضع قدمه نؤمن به ولا نغلو ولا نرده على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل نؤمن به قال الله تبارك وتعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فقد امرنا الله عز وجل بالاخذ بما جاء والنهي عما نهى واسماؤه وصفاته غير
مخلوقة ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك انه على كل شيء قدير قال الخلال
وزادني ابو القاسم بن الختلي عن حنبل في هذا الكلام وقال تبارك وتعالى لا اله الا هو الحي القيوم
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر هذه صفات الله عز وجل
واسماؤه تبارك وتعالى وقد روى البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال رجل لابن عباس اني اجد في القران اشياء تختلف علي قال فلا انساب بينهم يومئذ و
لا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون الله حديثا والله ربنا ما كنا
مشركين فقد كتموا هذه الاية وقال ام السماء بناها الى قوله دحاها فذكر خلق السماء
قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر
في هذه الاية خلق الارض قبل السما وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا
بصيرا فكانه كان ثم مضى فقال لا انساب في النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق

Copyright King Saud University